السيدة املي سرسق

تفتخر سوريا بسيدات فاضلات نفعن الانسانية بالعلم والادب والسعي والمال وكنّ لها عوناً على الدهر بما لهنّ من القوى. منهنّ الغنية المحسنة السيدة املي سرسق عضد زهرة الاحسان. من لم تغرّها الملاهي فتنسى الشغل ولا بهر نظرها لمعان الذهب، لم تتملكها الاهواء فتهمل الواجب ولا استسلمت الى البطالة والكسل، ولم تلهها الوجاهة عن الاهتمام بالتعساء او تحول دون سمعها اصوات المساكين ولا حجز المال قلبها فحرمها لذة الشعور مع البائسين

عندما بدأت الاخت مريم جهشان بالسعي لتأليف جمعيتها وفكرت بمن يمكنها الاعتماد عليهن تذكرت انها رأت مرة وهي عائدة من القدس آنسة تطالع كتاباً على ظهر الباخرة وقد استلفتت اليها الانظار بالرزانة والمهابة فعرفتها بعد البحث انها كريمة الغني خليل سرسق ربيبة الاسكندرية — تذكرتها عندئذ فقصدتها تسألها المساعدة واذ دخلت غرفتها رأتها ترتب ثيابها في الخزانة وحالاً توقفت عن الشغل ففاوضتها في الامر فوعدتها خيراً وكان وعدها فاتحة باب الامل بل اول محقق له وكأنهما من تلك الساعة وضعتا حجر الزاوية بيد ان الآنسة سرسق كانت في سنّ يندر فيه بين امثالها من تشتغل بالجد وتهتم بالعموميات وانما هي النفس الكبيرة ابت الرضوخ لاحكام الصبى والفطرة الطيبة خالفت المألوف

ولدت في بيروت وشبت في مدينة الاسكندر وعاشت متنقلة بين سوريا ومصر وساحت مرات في اوروبا وادارت اموالها بنفسها ولم تقتصر مآثرها على جمعية ومدرسة بل جهزت عرائس عديدات وانفقت على تعليم المعسرين والمعسرات ووقت من شرّ الفقر عدة عائلات وساعدت المظلومين وخلصت

الابرياء من ايدي الظالمين وكم من بائس اسعدته وطريد آوته وجائع اطعمته

عززت مقامها في اعين الولاة والامراء وايدت مكانتها عند المتنفذين والعظماء ومع كونها ربيبة احضان المجد وعشيرة الاعيان وصفوة الكبراء لم تهزها زهوة العجب ولا رنحت اعطافها دواعي الخيلاء بل هي كالسنبلة الملآنة والشجرة المثقلة بالثمر

تشتغل في قصرها الفخيم كربة البيت الحكيمة · تفصل وتخيط وتلاحظ اشغال الخدم وتعرف كلما في المطبخ والقصر من الآنية والادوات واماكنها الخاصة بها · ولا تصرف ساعة بلا عمل مفيد · وما اعظمها تجمع مساطر الجوخ والاقمشة من محلات التجار واكياس الجنفيص من مخازن شركة التنباك وتصنعها بيدها اشياء مختلفة تتاجر بها للخير · ولطالما باعت السيكاره بفرنك ونقاضت سامعي او مطالعي رواية اجرة محدودة وجعلت ضرائب اختيارية على المقامرين

كل ذلك حباً بالانسانية المتألمة لتخفف من آلامها عملاً بشريعة المسيح · وقد بلغت احساناتها الى زهرة الاحسان فقط نحو اربعة الاف ليرة وجمعت لها بيدها نحو الفين وبالامس شيدت ميتماً انفقت عليه اكثر من الف ومهيئة مبلغاً كافياً لتشييد كنيسة للمدرسة كما ضمنت نفسها بمبلغ وافر لها · ومن مآثرها كنيسة في صوفر فضلاً عن الهياكل التي اقامتها في قلوب المحسنة اليهم ليكرموها بعواطفهم ولو كانت تابى الجهر بما هم يشعرون

وقد اهدى اليها ملاك السلام اسكندر الثالث قيصر روسيا وسام الصليب المقدس وغليوم الثاني امبراطور المانيا بروش الماس والسلطان عبد الحميد نيشاني الشفقة الثاني فالاول ومدالية الفنون ونقوديوس بطريرك اورشليم وسام صليب القبر المقدس · وقد ميزتها الكنيسة الارثوذكسية جزاء مبراتها وعاملتها بما لم تعامل به سواها · زادها الله مقدرة على النفع وتقدماً وعلاء